أثر المتغيرات الإقليمية في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015

م.د حيدر عبد كاظم*
شفاء خليل إبراهيم

جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية

ملخص :

على الرغم من أنّ العراق والمملكة العربية السعودية تربطهما الكثير من الروابط المشتركة، مثل الجوار الجغرافي، والتقارب القومي، والديني، والثقل الاقتصادي، إلاّ أنّ العلاقات بينهما لطالما تميزت بعدم الاستقرار والتذبذب، فهي لم تكن على وتيرة واحدة، بل كانت ما بين شد وجذب وانقطاع، حتى بعد تغيير النظام السياسي السابق في العراق بعد العام 2003، لم تتحسن تلك العلاقات، ولكن مع تولي السيد حيدر العبادي رئاسة مجلس الوزراء في العام 2014، في العراق، سعى وبخطوات جادة لتحسين علاقات العراق مع المملكة العربية السعودية، ومع دول الخليج العربي أجمع، وهذا ما دفع بالجانب السعودي وتزامناً مع تولي الملك محمد بن سلمان الحكم في العام 2015، أن يخطو ذات الخطى مع الجانب العراقي، إذ عملت المملكة العربية السعودية جاهدة لتحسين علاقاتها مع العراق وتطويرها مستقبلاً.

The Impact of Regional Variables on Iraqi-Saudi Relations after 2015

Inst. Dr. Haider Abid kadhum / College of Political Science/University of Baghdad

Shafaa Khalil Ibrahim

ABSTRACT

Although Iraq and Kingdom of Saudi Arabia have many common ties, such as geographical proximity, religious closeness, and economic weight, the relations between them have always been characterized by

instability and fluctuation, as they are not at the same pace, they are between push and pull, and interruption. After changing the previous political regime in Iraq in 2003, those relations did not improve. Mr. Haider al-Abadi assuming the presidency of the Council of Ministers in 2014 in Iraq sought, with serious steps, to improve Iraq's relations with the Kingdom of Saudi Arabia and with the Arab Gulf countries as a whole. This prompted the Saudi side, coinciding with King Mohammed bin Salman's accession to power in 2015, to take the same steps with the Iraqi side, as the Kingdom of Saudi Arabia worked hard to improve and develop its relations with Iraq in the future.

المقدمة

اكتسبت العلاقات العراقية _ السعودية أهمية كبيرة في المحيط العربي والإقليمي، لاسيما في ظل المتغيرات المحيطة بالبلدين، لعدة أسباب أبرزها: التنافس الاستراتيجي بين القوى الإقليمية المتمثلة بتركيا، وإيران، والمملكة العربية السعودية على العراق، الذي يعد ساحة لهذا التنافس، إذ يسعى كل طرف من هذه الأطراف إلى جذب العراق إليه واستمالته نحوه؛ من أجل تحقيق المصالح الحيوية الخاصة به، وتأمين عمقه الاستراتيجي على حساب الأطراف الأخرى.

ولقد أدركت المملكة العربية السعودية أنَّ وجود عراق مستقر وله دور مؤثر في الساحة العربية من شأنه أن يقلل من النفوذ الإقليمي غير العربي، مثل: النفوذ التركي، والإيراني الذي أضحى له دور بارز ومؤثر في الشأن الداخلي العراقي؛ لذا سعت المملكة العربية السعودية إلى إعادة العراق إلى محيطه العربي، والخليجي، وإبعاده عن الدائرة التركية _ الإيرانية التي كان نفوذها بارز في العراق بعد العام 2003، لاسيما في ظل الابتعاد السعودي عن العراق في تلك المدة، فضلاً عن سعي العراق إلى بناء علاقات مع محيطه العربي والإقليمي وسيره بخطى جادة في هذا الشأن، ورغبته في فتح قنوات التعاون مع جميع الأطراف، وعدم الاقتصار على طرف دون آخر، أسهم بدرجة كبيرة في إعادة إحياء العلاقات العراقية _ السعودية بعد قطيعة استمرت لما يقارب ربع قرن من الزمن.

ومع ترأس السيد حيدر العبادي رئاسة مجلس الوزراء في العام 2014،

واتخاذ حكومته مسارات سياسية مغايرة للحكومات السابقة، وانتهاجه سياسات الانفتاح مع دول جواره، واتباع الحكومات العراقية ذات السياسات، تحسنت العلاقات العراقية _ السعودية بشكل واضح، لاسيما تزامناً مع تولي الملك سلمان بن عبد العزيز الحكم في العام 2015، وأخذت الدولتان تسعى بخطى جادة للعمل على ديمومة تلك العلاقات واستمرارها وتطويرها في ظل ما يحيط بهما من متغيرات داخلية، وإقليمية.

أولاً_ أهمية البحث:

تتضح أهمية البحث من أهمية متغيراته، إذ تمثل العلاقات العراقية _ السعودية أهمية بالغة في المحيط العربي، والإقليمي لما لها من أثر كبير على توجهات البلدين حيال بعض، وحيال المنطقة، لاسيما في ظل المتغيرات المؤثرة بتلك العلاقات والتي تتضمن المتغير التركي، والمتغير الإيراني.

ثانياً_ أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1_ بيان مسار العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015 .

2_ بيان أثر المتغير التركي _ الإيراني على العلاقات العراقية _ السعودية.

ثالثاً_ إشكالية البحث:

تقوم إشكالية البحث لتسلط الضوء على العلاقات العراقية _ السعودية وبيان مدى تأثير المتغيرات الإقليمية فيها؛ ولمعرفة ذلك يطرح التساؤل الآتي: هل أثرت المتغيرات الإقليمية في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015؟

رابعاً_ فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها أنّه على الرغم من أنّ العلاقات العراقية السعودية كان يشوبها التوتر والانقطاع والتراجع في كثير من الأحيان، إلا أنّها شهدت تحسناً واضحاً بعد العام 2015، لا سيما في ظل وجود المتغيرات الإقليمية التي كان لها أثراً كبيراً على تطور تلك العلاقات وتحول مسارها نحو الأفضل.

خامساً_ منهجية البحث:

تم الاعتماد على المدخل التحليلي الوصفي في هذا البحث.

سادساً_ هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث إلى المحاور الآتية:

المحور الأول_ أثر المتغير التركي في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015:

المحور الثاني_ أثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015:

المحور الأول_ أثر المتغير التركي في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015:

أولاً_ الدور التركي في العراق بعد العام 2015:

1_ المستوى السياسي:

مَرت العلاقات التركية – العراقية بمراحل مختلفة، لاسيما أنّها لم تكن على وتيرة واحدة، إذ غالبًا ما توصف بأنها علاقات متقلبة ومتغيرة؛ لذا فقد سعت الحكومة التركية إلى إعادة بناء العلاقات بين البلدين، لاسيما بعد وصول حكومة عراقية جديدة إلى الحكم بعد العام 2014، والمتمثلة بحكومة رئيس الوزراء حيدر العبادي، عن طريق تبادل الزيارات الرسمية، وغير الرسمية بين البلدين، والعمل على تطوير العلاقات في مجالات الطاقة، والأمن، والاقتصاد، فضلًا عن ذلك قامت تركيا بتقديم عرض للعراق لتقديم المساعدة له في المجالات العسكرية، ومجال التسليح، والتدريب، وتبادل المعلومات الاستخبارية[1]، فضلًا عن دعمها للعراق في المحافظة على وحدة أراضيه، عن طريق منع قيام دولة كردية أو منع أي هيمنة أو نفوذ للأكراد، كما عملت على ملاحقة حزب العمال الكردستاني داخل الأراضي العراقية؛ لكونه يمثل خطرًا على الأمن التركي، كل ذلك كان؛ لأجل الحفاظ على قوة علاقاتها مع العراق[2].

مَرت العلاقات التركية – العراقية بمراحل مختلفة، لاسيما أنّها لم تكن على وتيرة واحدة، إذ غالبًا ما توصف بأنها علاقات متقلبة ومتغيرة

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها تركيا للمحافظة على

(1) هاشم زامل كايم وآخرون (محررون)، دول الجوار العراقي إرث من التنافر والصراع ، في بناء دولة العراق تيارات متضاربة ورؤى مستقبلية، مؤسسة الرضوان الثقافية، بيروت، 2021، ص94.
حيدر طه عسكر، الدور الدولي الاقليمي في العراق بعد تحقيق النصر العسكري على الارهاب، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، قسم الدراسات السياسية و الاستراتيجية، بيت الحكمة، بغداد، العدد 38، 2019، ص84.

علاقتها مع العراق، إلا أنّ تلك الجهود لم تستمر طويلًا، إذ ما لبثت أن توترت العلاقات بينهما، لاسيما بعد العام 2015؛ نتيجة التواجد التركي العسكري، الذي تمثل بدخول القوات العسكرية التركية إلى معسكر بعشيقة في محافظة نينوى، وعدتهُ الحكومة العراقية اختراقًا لسيادتها وعدوانًا على أراضيها، الأمر الذي أدى إلى توترات كبيرة في علاقات البلدين[2].

وما لبثت أن مرت العلاقات التركية_ العراقية بمراحل من التحسن والتراجع، إذ شهدت العلاقات بين البلدين تحسنًا ملحوظًا، لاسيما بعد الموقف الذي اتخذتهُ الحكومة العراقية تجاه أحداث محاولة الانقلاب الفاشلة التي حدثت في تركيا في العام 2016، إذ أكد رئيس الوزراء العراقي الأسبق حيدر العبادي على دعم الحكومة التركية، واحترام إرادة الشعب التركي، هذا ما كان من الجانب العراقي[3].

أما من الجانب التركي فقد ظهرت تركيا كأحد أهم الداعمين والمساهمين في إعادة إعمار العراق، لاسيما بعد إعلان رئيس مجلس الوزراء الأسبق حيدر العبادي انتصار قواته المسلحة على تنظيم داعش الإرهابي في العام 2017، فضلًا عن تعهدها في العام 2018، بتقديم التسهيلات الائتمانية إلى العراق بقيمة ما يقارب (5) مليارات و(50) مليون دولار كمساعدة لإقامة المشاريع فيه، وقد أشادت الحكومة العراقية بمواقف الحكومة التركية، إذ قال رئيس مجلس الوزراء السابق عادل عبد المهدي بعد زيارته إلى تركيا في العام 2019، أن تركيا لم تترك العراق وحده وبقيت إلى جانبه في الوقت الذي تركه فيه الآخرون، وأن العراق ممتن كثيرًا لتركيا ومواقفها المشرفة[4].

كما رحبت تركيا بالحكومة العراقية الجديدة، التي شكلها رئيس مجلس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي بعد انتخابات 2020، إذ كان الرئيس التركي رجب طيب اردوغان من أوائل الرؤساء الذين قدموا التهنئة للسيد مصطفى الكاظمي بمناسبة

(2) هاشم زامل كايم وآخرون(محررون)، مصدر سبق ذكره، ص 94.

(3) محمد عبد الرزاق محمود الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص 34.

(4) صالح بركة شنداغ، تقييم العراق 2020: السياسة الخارجية والتوقعات من عام 2021، مركز دراسات الشرق الأوسط أورسام، أنقرة، 2020، ص10.

تسلمه منصب رئاسة الوزراء[5].

وظلت العلاقات التركية_ العراقية ما بين مد وجزر، إلا أنَّها ما لبثت أن توترت بشكلٍ ملحوظ؛ نتيجة الانتهاكات المتكررة من الجانب التركي للسيادة العراقية، والتي كان آخرها الهجوم التركي على منطقة بـاراخ السياحية في محافظة دهـوك في عام 2022، والـذي أدى الى استشهاد ما يقارب الثمانية أشـخـاص، وإصـابـة عـدد غير قليل بجروح، وقد حذر رئيس الـوزراء العراقي مصطفى الكاظمي من أن «العراق يحتفظ بحق الانتقام وسيطبق جميع الاجراءات اللازمة لحماية مواطنيه»، وصرح رئيس الوزراء في بيان له أن « القوات التركية ترتكب مرة اخرى انتهاكًا صارخًا للسيادة العراقية»، كما وصف رئيس الجمهورية آنذاك السيد برهم صالح «القصف التركي بأنه انتهاك لسيادة البلاد وتهديد للأمن القومي»، فضلًا عن ذلك طالبت السلطات العراقية تركيا بتقديم الاعتذار رسميًا وسحب قواتها العسكرية من الأراضي العراقية[6].

وظلت العلاقات التركية_ العراقية ما بين مد وجزر، إلا أنَّها ما لبثت أن توترت بشكلٍ ملحوظ؛ نتيجة الانتهاكات المتكررة من الجانب التركي للسيادة العراقية

يؤدي المجال الاقتصادي دورًا كبيرًا في العلاقات التركية_ العراقية، لاسيما أنَّه يمثل حاجة مُتبادلة بالنسبة للبلدين

أما بالنسبة لتركيا فقد نفت في بيان لها ضلوعها في الاعتداءات التي طالت المدنيين في محافظة دهوك وأنها مستعدة للتعاون في الكشف عن منفذي الهجوم[7].

2- المستوى الاقتصادي:

يؤدي المجال الاقتصادي دورًا كبيرًا في العلاقات التركية_ العراقية، لاسيما أنَّه يمثل حاجة مُتبادلة بالنسبة للبلدين، فبالنسبة لتركيا يُعد الاقتصاد العراقي بمثابة تأمين لاقتصادها الوطني، لاسيما أنَّها بلد غير نفطي، ولا تمتلك غاز طبيعي، كما أنها لا تنتج أي مصدر من مصادر الطاقة، الأمر الذي دفعها للاعتماد

(5) صالح بركة شنداغ، مصدر سبق ذكره، ص10.

(6) Margarita Arredondas, A Turkish attack on a tourist area in Iraqi Kurdistan strains relations between Ankara and Baghdad, 2022, https://atalayar.com/en/content/Turkish-attack-tourist-area-iraqi-kurdistan-strains-relations-between-ankara-and-baghdad تاريخ الدخول 2022/8/20

(7) ضـيـاء عــودة، قصف دهـوك .. «الـعـراق يغلي» والموقف التركي بين «نفي وتلميح»، الـحـرة، 2022، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الرابط الآتي:

دول جوارها لسد حاجتها من مصادر الطاقة[8]، ومن هذا المنطلق أصبح الاقتصاد العراقي يُمثل أهمية كبيرة لتركيا، لا بل عُد أحد متطلبات أمنها الاقتصادي، لاسيما في مجال الطاقة، إذ يُعد العراق أحد أهم مصادر الطاقة لها، والبديل الأفضل للغاز الروسي والإيراني، لذلك سعت تركيا إلى تحقيق تكامل اقتصادي مع جارها العراق، عن طريق الاستثمار فيه، وإعادة إعمار بنيته التحتية، لاسيما أنَّها تدرك جيدًا أن العراق بحاجة إلى إعادة إعمار بُناه التحتية التي دُمرت بسبب الحرب ضد الإرهاب[9].

يُعد العراق أحد أهم مصادر الطاقة لها، والبديل الأفضل للغاز الروسي والإيراني

أما بالنسبة للعراق فإن تركيا تُمثل منفذًا هامًا لصادراتهِ النفطية، التي يتم تصديرها إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط عبر الأنابيب النفطية التي تمر بالأراضي التركية، ومن ثم إلى الأسواق العالمية، فضلًا عن أن تركيا تُعد مصدرًا مهمًا لواردات العراق، إذ يستورد العراق مختلف السلع والبضائع التركية، فهو يُعد ثاني أكبر مستورد للبضائع التركية بعد المانيا[10] .

وعلى الرغم من الانفتاح والتطور الكبير في العلاقات الاقتصادية التركية_ العراقية، إلا أنَّها تراجعت كثيرًا بين عامي 2014_2017؛ نتيجة سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على بعض المحافظات العراقية، فضلًا عن توتر العلاقات السياسية بين البلدين؛ بسبب التدخلات العسكرية التركية في شمال العراق، وبذلك حدث تراجع كبير في التعاملات الاقتصادية، وحجم التبادل التجاري بينهما، وكما مبين في الجدول رقم (1) أدناه[11].

https//:www .alhurra.com/iraq /07/2022/ %/21D982%% D8% B5 % D9 % -8 1 %D 8 %AF%D9 %87%D988% %D9%-83%D8%A7

(8) Soner Cagaptay and Tyler Evans, Turkey's Chnging Relations with Iraq:Kurdistan Up Baghdad Down, Washington institute, POLCY FOCUS 122, 2012, pp3_7.

(9) محمد ياس خضير، سياسة تركيا حيال العراق بعد عام 2003(الواقع واتجاهات المستقبل)، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العدد23، 2011، ص ص 123_126.

(10) سيف نصرت توفيق وآخرون (محررون)، السياسات الإقليمية تجاه العراق.. مدركات وقضايا، في بناء دولة العراق تيارات متضاربة ورؤى مستقبلية، مؤسسة الرضوان الثقافية، بيروت، 2021، ص106 .

(11) المصدر نفسه، ص 107.

جدول (1)

يوضح حجم التبادل التجاري بين تركيا والعراق بين 2013-2018 بقيمة مليار دولار.

	الواردات	الصادرات	حجم التجاري
2013	11.958	146	12.104
2014	10.896	261	11.164
2015	8.558	297	8.855
2016	7.640	836	8.477
2017	9.057	1.528	10.584
2018	8.350	1.420	9.770

الجدول من إعداد الباحث بالاعتماد على أحمد عباس عبدالله، التبادل التجاري بين العراق وتركيا 2020، ص7، متاح بصيغة PDF على الرابط الآتي: https://ufds.uofallujah.edu.iq تاريخ الدخول 2022/9/15.

وعلى الرغم من تراجع العلاقات الاقتصادية التركية-العراقية في المدة المذكورة آنفاً، إلاَّ أن سعي البلدين إلى تعزيز علاقاتهما الاقتصادية كان واضحًا، إذ وضعت الدولتان آلية تسعى عبرها إلى تقوية العلاقات التجارية بينهما، عن طريق إقامة العديد من المشاريع الاقتصادية والتجارية المشتركة؛ من أجل زيادة حجم التبادل التجاري بينهما، فضلاً عن فتح منافذ حدودية وتقديم تركيا مبلغ قدره (5 مليار دولار) للعراق في العام 2018؛ من أجل إعادة إعمار المحافظات التي تعرضت للدمار، نتيجة الحرب على الإرهاب[12].

ولقد شهدت العلاقات الاقتصادية التركية_ العراقية تطورًا كبيرًا، إذ تجاوز حجم التبادل التجاري بين البلدين ما يقارب

(12) أحمد عباس عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص 21.

(20 مليار دولار) في العام 2020، وفي العام 2021، احتل العراق المرتبة الخامسة كأكبر مستورد للبضائع التركية، وبذلك يمثل العراق أحد أهم الشركاء التجاريين لتركيا[13].

3_ المستوى العسكري:

أسهمت الأحداث الأمنية العصيبة التي مَر بها العراق في العام 2014، والمتمثلة بالإرهاب بأن يكون لتركيا تأثيرًا مباشرًا في العراق، عن طريق انضمامها إلى قوات التحالف العسكري الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، لمقاتلة تنظيم داعش الإرهابي داخل الأراضي العراقية، إذ قامت القوات العسكرية التركية بأمر من حكومتها بدخول الأراضي العراقية وتحديدًا شمال بعشيقة غرب الموصل تحت مبرر تقديم المساعدة والدعم والإسناد العسكري للعراق لمقاتلة تنظيم داعش، إلاّ أنَّ ذلك التدخل مَثل في حقيقة الأمر انتهاكًا لسيادة العراق، واعتداءً على حرمة أراضيه، فضلًا عن ذلك فأن تركيا كانت تسعى من وراء ذلك التدخل إلى تحقيق أهدافها المتمثلة بترسيخ نفوذها في العراق، لاسيما أنها تمتلك العديد من القواعد العسكرية والاستخباراتية في العراق، مثل معسكر دوبردان[14*] قرب ناحية بعشيقة في مدينة الموصل[15].

أسهمت الأحداث الأمنية العصيبة التي مَر بها العراق في العام 2014، والمتمثلة بالإرهاب بأن يكون لتركيا تأثيرًا مباشرًا في العراق

وعلى الرغم من إعلان العراق تحقيق النصر على تنظيم داعش الإرهابي في العام 2017، إلا أنه استمر بقاء القوات العسكرية التركية في العراق، وفي العام 2020، قامت تركيا بنشر قواتها العسكرية وبمساندة طائراتها المقاتلة والمسيرة، وأطلقت عملية عسكرية اسمتها (مخلب النمر) لمقاتلة متمردي حزب العمال الكردستاني في شمال العراق، وشنت العديد من الهجمات، التي طالت المدنيين العراقيين، الأمر الذي أغضب الحكومة العراقية، إذ طلبت الحكومة العراقية من تركيا سحب قواتها العسكرية من شمال العراق، فقد أصدرت

(13) رفة التحرير، المبادلات التجارية العراقية: شبكة علاقات دول الجوار!، 2022، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية، على الرابط الآتي: https://www.alkhanadeq.com/post.php?id=2775 تاريخ الدخول 2022/9/15.

(14) وهو معسكر تم تأسيسه في العام 2015، في ناحية بعشيقة ليتم فيه التدريب التركي للمتطوعين العراقيين.*

(15) محمد عبد الرزاق محمود الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص36.

وزارة الخارجية العراقية بيانًا في العام 2020، أعربت فيه عن رفضها الشديد للهجمات التي تشنها تركيا على شمال العراق، وعدته خرقًا للسيادة العراقية، مما أدى إلى تراجع في العلاقات بين البلدين[16].

(16) عبد الرزاق محمود الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص37.

ثانياً_ تأثير الدور التركي في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015:

بما أنَّ تركيا والسعودية يمتلكان أهمية جيوستراتيجية في المنطقة بحكم موقعهما الجغرافي، لذا فإنّ الدولتين تتأثر بشكل كبير بمجريات الأحداث فيها سواء أكانت سياسية، أم أمنية، أم اقتصادية، وبذلك فأن العلاقات بينهما لا تسير على نمط واحد، فهي تارة تميل إلى التعاون، وتارة تميل إلى التوتر.

فبعد الأحداث السياسة، والأمنية المتسارعة التي جرت في المنطقة العربية، والمتمثلة بما يعرف بثورات الربيع العربي، وما تبعها من أزمـات على مستوى المنطقة، لاسيما تفشي ظاهرة الإرهاب في سوريا والعراق، وتمدد النفوذ الإيراني، رأت تركيا والسعودية أنه لابد من وجود تعاون فيما بينهما، لاسيما مع وجود قوة إقليمية تؤثر بدرجة كبيرة في مصالح البلدين، والمتمثلة بوجود إيران القوي في المنطقة، وحضورها البارز، ونفوذها الذي بات يسبب قلقًا كبيرًا، وتحديدًا في سوريا، والعراق، ولبنان، واليمن، فضلًا عن امتلاكها لقدرات نووية، مما جعلها تمثل مصدر تهديد لكلا البلدين؛ لذا فقد عدت تركيا والسعودية أن التعاون فيما بينهما هو أحد الركائز الأساسية لتعزيز دورهما في المنطقة، ولاسيما في العراق[17].

(17) Gerd Nonneman, Introduction Analyzing Middle East Foreign Policies and the Relationship with Europe, New York, 2013,p7.

وعلى الرغم من أنَّ المملكة العربية السعودية كانت تنظر للنفوذ الإيراني في العراق بقلق متزايد، إلاَّ أنَّها لم تتخذ أية خطوات جادة للتقارب مع العراق قبل العام 2015

وعلى الرغم من أنَّ المملكة العربية السعودية كانت تنظر للنفوذ الإيراني في العراق بقلق متزايد، إلاَّ أنَّها لم تتخذ أية خطوات جادة للتقارب مع العراق قبل العام 2015، على العكس

من تركيا التي إتخذت سياسة خارجية فاعلة ومؤثرة في الشأن العراقي بعد العام 2003[18]، ولكن مع وصول الملك سلمان بن عبد العزيز إلى سدة الحكم في السعودية في العام 2015، أضحى هناك تغيرًا ايجابيًا كبيرًا في توجهات المملكة العربية السعودية حيال العراق، وإنَّ الذي أسهم بدرجة كبيرة في التغيير الحاصل في التوجهات الاستراتيجية للمملكة حيال العراق، هي السياسة الجديدة التي اتخذتها الحكومة العراقية في العام 2014، والمتمثلة بسياسة انفتاح العراق مع محيطه الخليجي، والعربي، والإقليمي، والتي كان لها دورٌ كبيرًا في خلق مجالات للتعاون بين العراق ومحيطه، ومن ثم تطويرها فيما بعد لتشمل مجالات متعددة[19].

(18) طارق دياب، العلاقات التركية السعودية 2011_2019: دراسة في النسق الإقليمي، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2020، ص66.

(19) طارق دياب، ، مصدر سبق ذكره، ص51.

شهدت العلاقات التركية_ السعودية تعاونًا عسكريًا ملحوظًا في العراق، لاسيما بعد سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على بعض المدن العراقية أبان المدة الواقعة ما بين عامي 2014_2017

وقد شهدت العلاقات التركية_ السعودية تعاونًا عسكريًا ملحوظًا في العراق، لاسيما بعد سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على بعض المدن العراقية أبان المدة الواقعة ما بين عامي 2014_2017، إذ أن التنظيم الإرهابي يمثل خطرًا ليس على العراق فحسب، بل على المنطقة برمتها، ولاسيما الدول المجاورة للعراق، مثل: تركيا والسعودية؛ لذا سارعت المملكة العربية السعودية للانضمام إلى التحالف الدولي الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية لمقاتلة التنظيم الإرهابي في العراق، ومن ثمَّ تبعتها تركيا في الانضمام إلى التحالف الدولي المذكور آنفًا[20]، إذ قامت تركيا بالمشاركة في عمليات التخطيط ضد التنظيم الإرهابي، لذلك سمحت لطائرات التحالف باستخدام أجوائها لتنفيذ الهجمات، وقيامها بتوجيه ضربات للعديد من أهداف التنظيم، فضلًا عن مشاركتها في تدريب ما يقارب (700) جندي عراقي على القتال ضد التنظيمات الإرهابية[21].

(20) زياد عواد راضي، العلاقات التركية السعودية بعد العام 2011، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2022، ص67 .

(21) المصدر نفسه، ص67.

أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية فقد احتلت المرتبة الثانية

بعد الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ الهجمات ضد تنظيم داعش الإرهابي، لاسيما في سوريا فقد شنت ما يقارب (341) ضربة جوية على مواقع التنظيم، فضلًا عن تأسيسها مركزًا لمكافحة الايديولوجية المتطرفة، وتقديمها المساعدات المالية للعراقيين الذين تضرروا من الإرهاب، إذ قدمت مبالغ مالية تقدر بـ (500) مليون دولار كمساعدة انسانية[22].

ومع عودة التقارب في العلاقات العراقية_ السعودية كان من الممكن أن يحدث تعاون تركي_ سعودي حيال العراق على المستويات كافة، إلا أنَّ ذلك لم يحدث؛ نتيجة لتوتر العلاقات بين البلدين، إذ شهدت العلاقات التركية_ السعودية تراجعًا كبيرًا في المدة الواقعة بين عامي2017_2019، والتي كان خلفها العديد من الأسباب، أبرزها مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي في العام 2018، بالقنصلية السعودية في تركيا، فضلاً عن الأزمة الخليجية، ومن ثم فقد أثرت تلك الأزمات في العلاقات بين البلدين بصورة كبيرة، مما أدى إلى حدوث ما كانت تخشاه المملكة العربية السعودية من تقارب تركي_ إيراني في تلك المدة [23]؛ لذا سعت المملكة العربية السعودية إلى تحسين علاقاتها مع تركيا؛ لأن التوتر والتنافس بين البلدين يؤدي إلى نتائج سيئة على كلاهما، إذ جرت اتصالات بين الجانب السعودي_ التركي، تزامنًا مع انعقاد قمة العشرين[24*] في الرياض عام 2020، وبعد القمة أعلن الرئيس التركي رجب طيب اردوغان عن فتح قنوات للحوار بين البلدين؛ من اجل تحسين العلاقات فيما بينهما، والعمل على تسوية الخلافات القائمة، وبذلك شهدت العلاقات تحسنًا ملموسًا، لاسيما أن الجانبين يدركان تمامًا مدى أهمية دورهما في المنطقة، ومدى التأثير المترتب على ذلك الدور[25].

ومع عودة التقارب في العلاقات العراقية_ السعودية كان من الممكن أن يحدث تعاون تركي_ سعودي حيال العراق على المستويات كافة، إلا أنَّ ذلك لم يحدث؛ نتيجة لتوتر العلاقات بين البلدين

(22) الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش، المملكة العربية السعودية، متاح على الرابط الآتي:
https://:تاريخ الدخول 2022/9/20.
/ar/org/.theglobalcoalition
D8%A7%D9%/partner

(23) علي نجات، مستقبل العلاقات التركية_ السعودية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022، ص ص4_7.

(24) (*) وهي أول قمة تُعقد في الرياض لمجموعة العشرين، وثاني قمة تعقد في الشرق الأوسط، إذ انعقدت القمة برئاسة المملكة العربية السعودية في 2022/10/22_21، وقد صرح ولي العهد الأمير محمد بن سلمان بأن المملكة تلتزم بمواصلة عمل القمة وتعمل غلى تعزيز التوافق العالمي، والتعاون مع شركاء المجموعة للتصدي لتحديات المستقبل.

(25) علي نجات، مصدر سبق ذكره، ص7.

المحور الثاني _ أثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015:

أولاً_ الدور الإيراني في العراق بعد العام 2015:

1_ المستوى السياسي:

بلا أدنى شك تُعد إيران الدولة الوحيدة المجاورة للعراق، التي تمتلك علاقات سياسية، واقتصادية، ودينية، متطورة مع العراق، لاسيما مع وجود التفاعل الديني والمذهبي بين البلدين، مما رسخ نفوذها بشكل أكبر؛ لكون أغلب القوى السياسية الشيعية في العراق تنظر لإيران على أنَّها الحليف الأساس لها، بالمقابل أثار هذا التقارب الكبير بين العراق وإيران حفيظة بعض من دول الجوار الأخرى، لاسيما المملكة العربية السعودية، وبالنتيجة أضحى العراق ساحة للصراع بين القوى الإقليمية العربية منها وغير العربية[26].

سعت إيران جاهدة للحفاظ على دورها البارز، ونفوذها المؤثر في العراق

وبناءً على ذلك سعت إيران جاهدة للحفاظ على دورها البارز، ونفوذها المؤثر في العراق، إذ أنَّها ترى إنّ اكتساب نفوذ مهيمن في العراق سيعزز بشكلٍ كبير من قدرتها على إبراز قوتها في المنطقة، ويعزز من وجودها فيها، فضلًا عن أنّه يزيد من تهديداتها لدول جوار العراق[27]، إلَّا أنَّها واجهت تحديات كبيرة، بددت كل الآمال الإيرانية في الاحتفاظ بدورها في العراق، فبحلول عام 2018، عملت الإدارة الأمريكية برئاسة دونالد ترامب في الحد من نفوذ إيران المتصاعد في العراق، إذ أطلقت إدارة ترامب حملة «الضغط الأقصى[28*]» على إيران لمواجهة نفوذها ليس في العراق فحسب، بل في المنطقة برمتها، كذلك تم فرض عقوبات أمريكية على قادة الفصائل المسلحة في العراق[29].

ومع نهاية العام 2019، وجهت الولايات المتحدة الأمريكية ضربات عسكرية على مواقع تلك الفصائل، ومن ثم اغتيال

(26) أحسان محمد هادي، العلاقات الإيرانية_ السعودية بعد عام 2003، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013، ص93.

(27) BEN CONNABLE, and other person, WEIGHING U.S. TROOP WITHDRAWAL FROM IRAQ STRATEGIC RISKS AND RECOMMENDATIONS, RAND, P11, 2020.

(28) *) وهي حملة اطلقتها إدارة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب في العام 2018، وتضمنت سلسلة من العقوبات المكثفة على إيران كما تم خلالها تصنيف مؤسسة الحرس الثورة الإسلامية الإيرانية كمنظمة إرهابية، في محاولة من الولايات المتحدة الأمريكية للضغط على إيران من أجل إعادة التفاوض بشأن اضافة المزيد من القيود على برنامجها النووي، والصواريخ الباليستية.

(29) (Hamidreza Azizi, Challenges to Iran's Role in Iraq in the post-Solemani Era, complex Rivalries, Fragmented

قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال قاسم سليماني، وأبو مهدي المهندس، الذي شغل منصب نائب رئيس هيئة الحشد الشعبي العراقي في 3/1/ 2020، بالقرب من مطار بغداد الدولي، وفي ظل كل تلك الأحداث لم تقف إيران مكتوفة الأيدي فحسب، بل قامت بالرد على تلك الهجمات عن طريق تحشيد المؤيدين لها لاقتحام السفارة الأمريكية، فضلًا عن قيامها بشن هجومًا صاروخيًا على قاعدة عين الأسد في محافظة الأنبار، بعدها قاعدة عسكرية أمريكية في الأراضـي العراقية، ردًا منها على اغتيال الجنرال قاسم سليماني، ولقد مَثلت تلك الأحداث مصدر قلق، وسببت مخاوفًا كبيرة من أن يتحول العراق ساحة للصدمات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي أدى إلى أن ازديـاد الاحتجاجات الشعبية في العراق، والتي انطلقت في أواخر العام 2019، مطالبة بنبذ التبعية ومحاربة الفساد وتقديم الهوية الوطنية على الهويات الفرعية الأخرى، وقد اشتدت الاحتجاجات لتتحول إلى هجوم على القنصلية الإيرانية في كربلاء[30]،واستمرت الاحتجاجات الشعبية بالمطالبة بعدم التدخل الأمريكي والإيراني في العراق، إذ أنَّ ذلك التدخل أسهم بشكل كبير في عدم الاستقرار السياسي، والأمني في البلاد[31].

Alliances, Declining Soft Power, German Institute for International and Security Affairs, Berlin, 2021, pp1.

(30) Ibid.

(31) BEN CONNABLE,and other person, op. cit, p11.

ولم يقتصر رفض التدخل الإيراني على الاحتجاجات الشعبية فحسب، بـل شمل حتى الحكومة العراقية، إذ أشار رئيس الوزراء العراقي السيد مصطفى الكاظمي إلى أنَّ حكومته لا تريد أن يكون العراق ساحة للمنافسات والصراعات الإقليمية، والدولية، بل ترغب حكومته أن يكون العراق مكانًا لحل الملفات العالقة سواء أكانت بين إيران والمملكة العربية السعودية، أم بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، بالمحادثات التي تتم بوساطة عراقية[32].

إن العراق أخذ يسعى لأنّ يمارس دورًا فاعلًا ومؤثرًا في المنطقة؛ كمحاولة منه لأن يستعيد مكانته الإقليمية أولًا

(32) BEN CONNABLE,and other person, op. cit, p8.

واتساقًا مع ما سبق فإن العراق أخذ يسعى لأنّ يمارس

دورًا فاعلًا ومؤثرًا في المنطقة؛ كمحاولة منه لأن يستعيد مكانته الإقليمية أولًا، فضلًا عن ابعاد أي تدخل في شؤونه الداخلية والخارجية، والذي من الممكن أن يعرض أمنه واستقراره للخطر ثانيًا، وعلى الرغم من أن العراق يواجه تحديات في سياسته الخارجية وتوجهاته الاستراتيجية، لاسيما فيما يتعلق بالتوفيق بين علاقاته مع إيران وعلاقاته مع الدول العربية، إلاَّ أنَّه من الممكن من أن يمارس دورًا سياسيًا إقليميًا متميزًا، لاسيما إذا ما تمكن من أن يكون الجسر الذي يقرب بين العرب من جهة وإيران من جهة أخرى.

2_ المستوى الاقتصادي:

تمارس إيران دورًا هامًا في الاقتصاد العراقي، لاسيما أن العراق أصبح يعتمد عليها بدرجة كبيرة في مجال التبادل التجاري، إذ وصلت التبادل التجاري بينهما في العام 2014، ما يقارب(13) مليار دولار، وقد أضحت إيران أهم شريك تجاري للعراق؛ نتيجة لعدة عوامل أبرزها يتحدد بالنقاط الآتية[33]:

1_ الكلفة المنخفضة للسلع الإيرانية.

2_ انخفاض تكاليف الشحن البري؛ بسبب قرب الأسواق الإيرانية من الأسواق العراقية.

3_ سهولة نقل ودخول السلع والبضائع الإيرانية إلى العراق.

ويُعد العراق مستوردًا أساسيًا للبضائع الإيرانية، فضلًا عن استيراده للكهرباء والغاز الإيراني، ولقد سعت إيران إلى توسيع علاقاتها الاقتصادية مع العراق[34]، إذ ظلت إيران هي المصدر الرئيس لواردات العراق، على الرغم الانخفاض الحاد في الواردات العراقية من أغلب الدول في العام 2015؛ نتيجةً لهجمات تنظيم داعش الإرهابي في العراق، وليس ذلك فحسب بل نمت الصادرات الإيرانية للعراق بشكل كبير في تلك المدة، إذ زادت حجم الصادرات الإيرانية من (1.2 إلى 6.2) في العام 2015، ومع إعلان الدولة العراقية هزيمة تنظيم

(33) خالد عدنان صاحب، التنافس الإيراني التركي في العراق بعد العام 2003، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2015، ص ص135_136.

(34) حميد رضا عزيزي، مرفت زكريا، تحديات متصاعدة... الدور الإيراني في العراق فيما بعد سليماني، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2020، متاح على الرابط الآتي: http://www.asrseg.org/41898 تاريخ الدخول 2022/9/25.

داعش الإرهابي في العام 2017، وتنامي الأمن والاستقرار في العراق، تزايدت جاذبية السوق العراقية، واشتدت المنافسة مع إيران عليها من قبل بعض الدول التي أخذت تدخل تدريجيًا إلى الأسواق العراقية، مثل: الصين، وتركيا، والهند، والمانيا، والولايات المتحدة الأمريكية[35].

(35) علي نجات، مصدر سبق ذكره، ص ص8_9.

ولقد أدى العراق دورًا مهمًا في الاقتصاد الإيراني، لاسيما بعد العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران، إذ عُد العراق ثاني أكبر مستورد للصادرات الإيرانية في العام 2019، فقد بلغت قيمة الصادرات الإيرانية للعراق ما يقارب (9) مليار دولار من السلع غير النفطية[36].

أدى العراق دورًا مهمًا في الاقتصاد الإيراني، لاسيما بعد العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة الأمريكية على إيران

(36)) فرهاد وفائي فرد، العلاقات التجارية بين العراق وإيران ... المتطلبات والفرص، مركز البيان للدراسات، متاح على الرابط الآتي:
تاريخ الدخول 25/ 9/ 2022. https: // www.bayancenter.org/6474/11/2020/

وبذلك أضحى العراق يحتل مكانة مهمة في الاستراتيجية الإيرانية، من الناحية السياسية، والاقتصادية، والأمنية، لعدة أسباب تمثلت بالآتي[37]:

1_ يمثل العراق بوابة للسيطرة الإيرانية على المنطقة.

2_ ترى إيران أن العراق هو جزء من امتدادها التاريخي، والجغرافي، والمذهبي.

3_ ترى إيران أن عدم سيطرتها على العراق، يؤدي إلى عزلها عن أماكن التواجد الشيعي في سوريا، ولبنان.

وبناءً على ذلك استطاعت إيران عن طريق دبلوماسيتها التجارية أن تحقق نفوذًا في الاقتصاد العراقي منذ الاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003، لغاية 2022، وتنقسم الصادرات الإيرانية إلى العراق لثلاثة أنواع وكما مبينة بالشكل رقم(1) أدناه[38]:

(37) مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، إيران تنفذ للأسواق العالمية عبر العراق...، متاح على الرابط الآتي:
تاريخ الدخول 2022/9/25.
https//:rawabetcenter.com %/D8 %A7 %D98%A%B1%D8

(38) المصدر نفسه.

شكل رقم (1)

يبين بعض الصادرات الإيرانية للعراق.

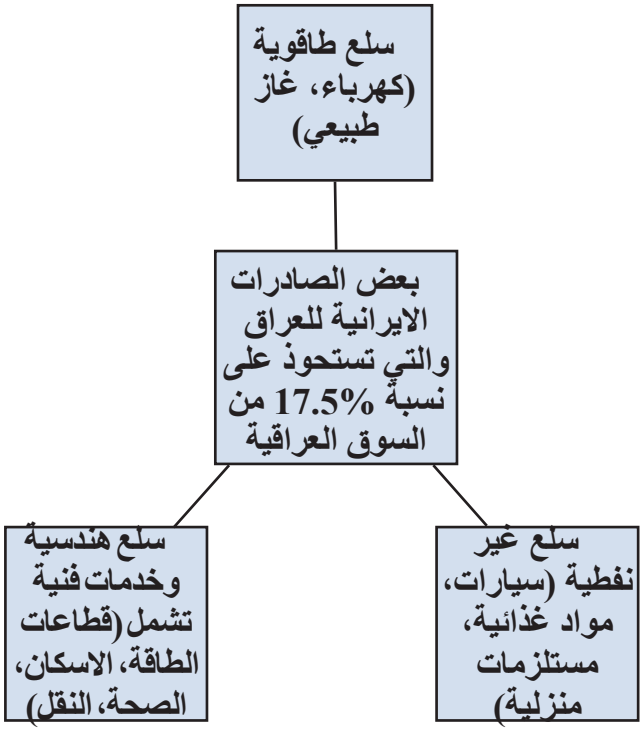

الشكل من إعداد الباحث بالاعتماد على مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، إيران تنفذ للأسواق العالمية عبر العراق...، متاح على الرابط الآتي:

تاريخ الدخول 2022/9/25..https://rawabetcenter.com/%D8%A7%D9%8A%B1%D8

وعلى الرغم من أنَّ إيـران قد وسعت من علاقاتها التجارية مع العراق، إذ لم تعد التجارة مع العراق تشمل السلع المذكورة آنفًا، وإنما تطورت لدرجة شملت مجالات السياحة الترفيهية، والسياحة العلاجية، والسياحة الدينية، لاسيما أنَّ إيران تمتلك قدرات عالية في هذا المجالات، إلاَّ أنَّها تشعر

بالقلق الشديد حيال التنافس الكبير على السوق العراقية من قبل دول المنطقة، لاسيما أن السلع الإيرانية لا تختلف كثيرًا عن سلع الدول الأخرى؛ لذا فقد وجدت إيران نفسها أنه يجب عليها أن تتبنى نهج جديد في علاقاتها مع العراق، أو أنْ تنتج سلعًا تنافسية تتمكن عن طريقها من منافسة الدول الأخرى اقتصاديًا في العراق[39].

(39) علي نجات، مصدر سبق ذكره، ص ص20_22.

3_ المستوى العسكري:

مَر العراق بمرحلة في غاية من التعقيد والخطورة على الصعيد السياسي، والعسكري، والأمني، تَمثلت بسيطرة تنظيم داعش الإرهابي في العام 2014، على بعض المحافظات العراقية، ذات الأغلبية السنية، الأمر الذي دفع برئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي بالسفر إلى إيران لطلب مساعدتها العسكرية في حربه ضد داعش[40]، ولم تتردد إيران في تقديم المساعدة والدعم العسكري للعراق، لاسيما أنَّها تدرك أنَّ مساعدتها للعراق أتاحت لها فرصة كبيرة للتأثير في العراق، والتدخل في شؤونه الداخلية والخارجية بشكل أكبر من ذي قبل، ولتبرهن لدول جوار العراق ولاسيما المملكة العربية السعودية مدى قوة العلاقة بينها وبين العراق، إذ أضحت إيران تتمتع بنفوذٍ كبير في العراق على خلفية دعمها له في حربهِ ضد تنظيم داعش الإرهابي[41]، ولقد مَثل الوجود الإيراني في العراق تهديدًا مباشرًا للأمن القومي السعودي بصورة خاصة، والأمن الإقليمي بصورة عامة، فضلًا عن التدخل الإيراني في شؤون بعض الدول العربية إلى جانب التدخل في العراق، مثل: التدخل في سوريا، ولبنان، واليمن؛ لذا فقد أخذت المملكة العربية السعودية تؤكد على ضرورة وجود عراق وطني مستقر، وعلى وفاق مع جيرانه أولًا، والعمل على احتواء سياسات إيران التوسعية في البلدان العربية، وفي مقدمتها العراق ثانيًا، من شأنه أن يؤدي إلى الاستقرار الأمني الإقليمي في المنطقة،

(40) James J. Walsh, and other person, Iran and Iraq in SECURITY AND BILATERAL ISSUES BETWEEN IRAQ AND ITS ARAB NEIGHBOURS, MENA Programme, The Royal Institute of International Affairs, London,2017, pp 110.

(41) (James J. Walsh, and other person, cit pp 111_112.

كما سيمكن المملكة من ممارسة دورها في العراق بصورة أفضل، إذ أن وجود عراق مستقر بعيد عن التدخلات الإقليمية غير العربية من شأنه أن يسهم في تقوية المسارات السعودية _ العراقية بعيدًا عن الضغوطات الخارجية[42].

ثانياً_ تأثير الدور الإيراني في العلاقات العراقية _ السعودية بعد العام 2015:

كانت ومازالت علاقات إيران مع دول المنطقة الخليجية بصورة عامة، والمملكة العربية السعودية بصورة خاصة في حالة توتر دائم، لاسيما بعد ازدياد النفوذ الإيراني في العراق ومن ثم امتداد دورها إلى سوريا، واليمن، الأمر الذي مَثل مصدر قلق كبير لأمن المملكة العربية السعودية، فضلًا عن محاولة إيران في العام 2015، إلى تحسين علاقتها مع الغرب من أجل التوصل إلى عقد الاتفاق بشأن برنامجها النووي؛ لذا فقد سعت المملكة العربية السعودية والامارات العربية المتحدة الى منع أي تطور أو تحسن في علاقات إيران مع الدول الغربية؛ لضمان عدم التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني، الذي يمَثل مصدر تهديد كبير ليس لأمن المملكة العربية السعودية فحسب، وإنما لأمن المنطقة برمتها[43] .

كانت ومازالت علاقات إيران مع دول المنطقة الخليجية بصورة عامة، والمملكة العربية السعودية بصورة خاصة في حالة توتر دائم

واستمرت العلاقات الإيرانية _ السعودية بالتوتر الكبير، لاسيما بعد قيام المملكة العربية السعودية بإعدام رجل الدين الشيعي الشيخ نمر باقر النمر[44(*)] في 2/كانون الثاني /2016، الأمر الذي دفع بعض العناصر الإيرانية إلى الرد على اعدام الشيخ نمر النمر بالهجوم على السفارة السعودية في طهران، وتم قطع العلاقات الدبلوماسية بين

(42) Awadh AL-Badi and other person, Iran's Policy Toward the Persian Gulf: Dynamics of continuity and Change, in SECURITY AND BILATERAL ISSUES BETWEEN IRAQ AND ITS ARAB NEIGHBOURS, MENA Programme, The Royal Institute of International Affairs, London,2017, pp199_201.

(43) Shireen Hunter and other person, Iran's Policy Toward the Persian Gulf: Dynamics of continuity and Change, in SECURITY AND BILATERAL ISSUES BETWEEN IRAQ AND ITS ARAB NEIGHBOURS, MENA Programme, The Royal Institute of International Affairs, London,2017, pp11_12.

(44) (*)وهو رجل دين شيعي سعودي، أثارت خطاباته جدلاً واسعاً في الأوساط السعودية، مما أدى الى اعتقاله مرات عديدة ثم حكم عليه بالإعدام؛ بسبب أمور تتعلق بالإرهاب والفتنة الطائفية.

البلدين[45]، وأعلن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير أن الهجمات التي طالت المباني الدبلوماسية السعودية في طهران، تُعد استمرارًا لسياسات النظام الإيراني في المنطقة، والتي تهدف بالأساس إلى زعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، وعلى أثر ذلك توترت العلاقات بين البلدين بشكل كبير، لاسيما بعد تبادل الاتهامات بينهما، وتصاعد الحرب الإعلامية والدبلوماسية، مما جعل العلاقات الإيرانية- السعودية تَمر بأخطر مراحلها[46].

(45) Shireen Hunter and other person, op cit p34.

(46) Awadh AL-Badi and other person, op cit p 202.

ظل التنافس السعودي_ الإيراني على العراق قائمًا، لاسيما أنّ كلاهما يمتلك مؤثرات يتنافس بها مع الآخر، فكلاهما بلد إسلامي استخدم أيديولوجيته، لتحقيق أهدافه السياسية، والاقتصادية، في العراق بما يضمن مصالحه، وأمنه الداخلي، وعلى الرغم من أن البلدين يمتلكان العديد من مقومات القوة، إلا أنه لا تستطيع احداهما تهميش دور الاخرى[47].

وتساوقًا مع ما تقدم فأن المخاوف السعودية من نفوذ إيران الكبير في العراق، قد جعلها تخطوا خطوات مهمة، وأن كانت متأخرة من أجل إعادة العراق إلى عمقه العربي، ومحاولة لاحتواء النفوذ الإيراني فيه ومن ثم تقليصه، كما سعت المملكة العربية السعودية في الآونة الأخيرة إلى أثبات وجودها في العراق عن طريق التعاون معه في المجالات الاقتصادية، والتجارية، والأمنية، رغبة منها في جعل العراق يخرج من قبضة إيران.

(47) Middle East Centre, SAUDIARABIA AND IRAN BEYOND CONFICT AND COEXISTENCE?, London, 2018, pp 812-.

الخاتمة

تمثل العلاقات العراقية _ السعودية أهمية كبيرة سواء أكانت على الصعيد العربي أم الإقليمي؛ لما تمتلكه الدولتان من مكانة استراتيجية ودور فاعل ومؤثر في المنطقة، فضلاً عن أنَّ العراق أضحى بعد العام 2003، ساحة للنفوذ الإقليمي غير العربي، المتمثل بالنفوذ التركي، والإيراني، وهذا الأمر مثل قلقاً كبيراً للمملكة العربية السعودية، لاسيما أنها كانت بعيدة عن

المشهد العراقي منذ العقد الأول للاحتلال، ومع وصول السيد حيدر العبادي لرئاسة مجلس الوزراء في العام 2014، سعى إلى إعادة علاقات بلاده مع دول جواره، لاسيما مع المملكة العربية السعودية .

ومع تولي الملك سلمان بن عبد العزيز الحكم في العام 2015، اتخذ سياسات مختلفة عن سياسات المملكة السابقة حيال العراق، إذ سعى إلى التعاون مع العراق في المجالات كافة، الاقتصادية _ الأمنية _ التجارية، ومع وصول الأمير محمد بن سلمان لولاية العهد في العام 2017، شهدت العلاقات العراقية _ السعودية تطوراً واضحاً، لاسيما وأن الأمير محمد معتدل في أفكاره، فضلاً عن سعيه للتعاون مع بعض القيادات الشيعية المعتدلة في العراق، وقد تبين ذلك من خلال الزيارات التي قام بها بعض القيادات الشيعية، والسنية، العراقية للمملكة العربية السعودية لتحسين العلاقات بين البلدين، لاسيما وأن المملكة تسعى لأن يكون لها دور في العراق يوازي الدور التركي، والإيراني فيه، إذ بات النفوذ الإقليمي غير العربي لاسيما الإيراني يمثل مصدر قلق لها؛ نتيجة لتمدده ليس في العراق فحسب، بل أمتد إلى أغلب دول المنطقة مثل: سوريا ولبنان واليمن، بناءً على ذلك سعت المملكة العربية السعودية بعد العام 2015، لإعادة علاقاتها مع العراق وتعزيزها على نحو يضمن لها دوراً مؤثراً في الساحة العراقية.

قائمة المصادر

1_ هاشم زامل كايم وآخرون (محررون)، دول الجوار العراقي إرث من التنافر والصراع ، في بناء دولة العراق تيارات متضاربة ورؤى مستقبلية، مؤسسة الرضوان الثقافية، بيروت، 2021.

2_ حيدر طه عسكر، الدور الدولي الاقليمي في العراق بعد تحقيق النصر العسكري على الارهاب، مجلة دراسات سياسية واستراتيجية، قسم الدراسات السياسية و الاستراتيجية، بيت الحكمة، بغداد، العدد 38، 2019.

3_ صالح بركة شنداغ، تقييم العراق 2020: السياسة الخارجية والتوقعات من عام 2021، مركز دراسات الشرق الأوسط أورسام، أنقرة، 2020.

4Margarita Arredondas, A Turkish attack on a tourist area_ in Iraqi Kurdistan strains relations between Ankara and ,Baghdad, 2022

https://atalayar.com/en/content/Turkish-attack-tourist-area-iraqi-kurdistan-strains-relations-between-ankara-and-baghdad

5_ ضياء عودة، قصف دهوك .. «العراق يغلي» والموقف التركي بين «نفي وتلميح»، الحرة، 2022، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية، متاح على الرابط الآتي:

82%D%D9%/21/07/2022/iraq/com.alhurra.www//:https
-83%88%D9%87%D9%D9%D8%AF%-81%8%B5%D9
D8%A7%

s Chnging Re-'Turkey ,6Soner Cagaptay and Tyler Evans-lations with Iraq:Kurdistan Up Baghdad Down, Washington .institute, POLCY FOCUS 122, 2012

7_ محمد ياس خضير، سياسة تركيا حيال العراق بعد عام 2003(الواقع واتجاهات المستقبل)، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، العدد23، 2011.

8_ سيف نصرت توفيق وآخرون (محررون)، السياسات الإقليمية تجاه العراق.. مدركات وقضايا، في بناء دولة العراق تيارات متضاربة ورؤى مستقبلية، مؤسسة الرضوان الثقافية، بيروت، 2021 .

9_ رفة التحرير، المبادلات التجارية العراقية: شبكة علاقات دول الجوار!، 2022، مقال متاح على شبكة المعلومات الدولية، على الرابط الآتي: https://:
2775=id?php.post/com.alkhanadeq.www

10Gerd Nonneman, Introduction Analyzing Middle East_ Foreign Policies and the Relationship with Europe, New .York, 2013

11_ طارق دياب، العلاقات التركية السعودية 2011_2019: دراسة في النسق الإقليمي، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2020.

12_ زياد عواد راضي، العلاقات التركية السعودية بعد العام 2011، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2022.

13_ الموقع الرسمي للتحالف الدولي ضد تنظيم داعش، المملكة العربية السعودية، متاح على الرابط الآتي:
D8%A7%D9%/partner/ar/org/.theglobalcoalition//:https .
14_ علي نجات، مستقبل العلاقات التركية_ السعودية، مركز البيان للدراسات والتخطيط، بغداد، 2022.
15_ أحسان محمد هادي، العلاقات الإيرانية_ السعودية بعد عام 2003، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2013.
16_BEN CONNABLE,and other person, WEIGHING U.S. TROOP WITHDRAWAL FROM IRAQ STRATEGIC RISKS AND RECOMMENDATIONS, RAND, 2020.
17_Hamidreza Azizi, Challenges to Iran‘s Role in Iraq in the post-Solemani Era, complex Rivalries, Fragmented Alliances, Declining Soft Power, German Institute for International and Security Affairs, Berlin, 2021.
18_ خالد عدنان صاحب، التنافس الإيراني التركي في العراق بعد العام 2003، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2015.
19_ حميد رضا عزيزي، مرفت زكريا، تحديات متصاعدة... الدور الإيراني في العراق فيما بعد سليماني، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2020، متاح على الرابط الآتي: 41898/org.asrseg.www//:http
20_ فرهاد وفائي فرد، العلاقات التجارية بين العراق وإيران ... المتطلبات والفرص، مركز البيان للدراسات، متاح على الرابط الآتي:
/6474/11/2020/org.bayancenter.www//:https.
21_ مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، إيران تنفذ للأسواق العالمية عبر العراق...، متاح على الرابط الآتي:
B1%D8%8A%D8%A7%D9%/com.rawabetcenter//:https.
22-James J. Walsh, and other person, Iran and Iraq in SECURITY AND BILATERAL ISSUES BETWEEN IRAQ AND ITS ARAB NEIGHBOURS, MENA Programme, The Royal

Institute of International Affairs, London,2017.
23-Awadh AL-Badi and other person, Iran‘s Policy Toward the Persian Gulf: Dynamics of continuity and Change, in SECURITY AND BILATERAL ISSUES BETWEEN IRAQ AND ITS ARAB NEIGHBOURS, MENA Programme, The Royal Institute of International Affairs, London,2017,.
24-Shireen Hunter and other person, Iran‘s Policy Toward the Persian Gulf: Dynamics of continuity and Change, in SECURITY AND BILATERAL ISSUES BETWEEN IRAQ AND ITS ARAB NEIGHBOURS, MENA Programme, The Royal Institute of International Affairs, London,2017.
25- Middle East Centre, SAUDIARABIA AND IRAN BEYOND CONFICT AND COEXISTENCE?, London, 2018.